

أضواء البيان

@ 324 @ اليقين : الموت ، ويدل لذلك قوله تعالى : { قَالُوا لِمَ نَكَرُ مِنْ
الْمُضَلَّينَ وَلِمَ نَكُنْ نَاطِعِينَ الْمُسْكِرِينَ وَكُنَّا نَخْضُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ
وَكُنَّا نُرْكَبُ أَعْيُنَ رَدِفَاتِهِمْ الدَّيَّانِينَ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ } وهو الموت . .
ويؤيد هذا ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أم
العلاء (امرأة من الأنصار) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا دخل على عثمان بن مظعون
وقد مات ، قالت أُمُّ العلاء : رحمة الله عليك أبا السَّائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما يدريك أن الله قد أكرمك) ؟ فقالت : بأبي وأمي يا
رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : (أَمَّا هو فقد جاءه اليقين ، وإنني لأرجو له الخير . .)
الحديث . وهذا الحديث الصحيح يدل على أن اليقين الموت . وقول من قال : إن المراد
باليقين انكشاف الحقيقة ، وتيقن الواقع لا ينافي ما ذكرنا ، لأن الإنسان إذا جاءه الموت
ظهرت له الحقيقة يقيناً . ولقد أجاد التهامي في قوله : : (وما يدريك أن الله قد أكرمك)
؟ فقالت : بأبي وأمي يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : (أَمَّا هو فقد جاءه اليقين ،
وإنني لأرجو له الخير . .) الحديث . وهذا الحديث الصحيح يدل على أن اليقين الموت .
وقول من قال : إن المراد باليقين انكشاف الحقيقة ، وتيقن الواقع لا ينافي ما ذكرنا ، لأن
الإنسان إذا جاءه الموت ظهرت له الحقيقة يقيناً . ولقد أجاد التهامي في قوله : %
والعيش نوم والمنية يقظة % والمرء بينهما خيال ساري) % .
وقال صاحب الدر المنثور : أخرج سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والحاكم في التاريخ ،
وابن مردويه ، والديلمي عن أبي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما
أوحى إلي أن أجمع المال وأكون من التجارين ، ولكن أوحى إلي : أن سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) . .
وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما
أوحى إلي أن أجمع المال وأكون من التجارين ، ولكن أوحى إلي : أن سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) . .
وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : (ما أوحى إلي أن أكون تاجراً ولا أجمع المال متكاثراً ، ولكن أوحى إلي :
أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) . .
تنبيهان الأول هذه الآية الكريمة تدل على أن الإنسان ما دام حياً وله عقل ثابت يميز به

، فالعبادة واجبة عليه بحسب طاقته . فإن لم يستطع الصلاة قائماً فليصل قاعداً ، فإن لم